قلوبهم وان اظهروا الرضا في وجوههم اكراما للغربة فيهم ومراعاة لحق
صاحبهم اسال فما زال حي بن يقظان يستلطفهم ليلا ونهارا ويبين لهم الحق
سرا وجهارا فما يزيدهم ذلك الا نبوا ونفارا مع انهم كانوا محبين
في الخير راغبين في الحق الا انهم كانوا لنقص فطرتهم لا يطلبون الحق
من طريقه ولا يلتمسونه من بابه بل كانوا لا يريدون معرفته من طريق اربابه
فيئس من صلاحهم وانقطع رجاؤه من قبولهم وتصفح طبقات الناس بعد ذلك
فراى كل حزب بما لديهم فرحون قد اتخذوا الههم هواهم وتهالكوا
في جميع حطام الدنيا والهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر لا تنجع فيهم مو عظ
ولا تعمل فيهم الكلمة الحسنة ولا يزدادون بالجدل الا اصرارا واما الحكمة
فلا سبيل لهم اليها ولا حظ لهم فيها قد غمرتهم الجهالة وران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم فلما راى سرادق العذاب قد احاط بهم وظلمة الحجاب قد تغشتهم
والكل منهم الا اليسير لا يتمسكون من ملتهم الا بالدنيا وقد نبذوا اعمالهم
على خفتها وسهولتها وراء ظهورهم واشتروا بها ثمنا قليلا والهاهم
عن ذكر الله التجارة والبيع ولم يخافوا يوما تتقلب فيه القلوب والابصار
بان له وتحقق على القطع ان مخاطبتهم بطريق المكاشفة لا تمكن وان تكليفهم
العمل فوق هذا القدر لا يتفق وان حظ اكثر الجمهور من الانتفاع
بالشريعة انما هو في حياته الدنيا ليستقيم له معاشه ولا يتعدى عليه سواه
فيما اختص هو به وانه لا يفوز منهم بالسعادة الاخروية الا الشاذ

النادر وهو من اراد حرث الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
واما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واي ايثار اعظم
ممن اذا تصفحت اعماله من وقت انتباهه من نومه الى رجوعه الى الكرى
لا يوجد منها شيء الا وهو يلتمس به تحصيل غاية من هذه الامور الخسيسة
المحسوسة اما مال يجمعه او لذة ينالها او شهوة يقضيها او غيظ يتشفى
منه او جاه يحرزه او عمل من اعمال الشرع يتزين به او يدافع عن
رقبته وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض في بحر لجي وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا فلما فهم احوال الناس وان اكثرهم بمنزلة الحيوان
غير الناطق علم ان الحكمة كلها والسداد والتوفيق فيما نطقت به الرسل
ووردت به الاخبار ولا يمكن غير ذلك ولا يحتمل المزيد عليه فلكل عمل
رجال وكل ميسر لما خلق له سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا فانصرف الى سلامان واصحابه واعتذر عما تكلم معهم
وتبرأ اليهم منه واعلمهم انه قد راى مثل رايهم واهتدى بمثل هديهم واو صاهم
بملازمة ما هم عليه من التزام حدود الشرع والاعمال الظاهرة وقلة
الخوض فيما لا يعنيهم والايمان بالمتشابهات والتسليم لها والاعراض عن
عن البدع والاهواء والاقتداء بالسلف الصالح والترك لمحدثات الامور
وامرهم بمجانبة ما هم عليه جمهور العوام من اهمال الشريعة والاقبال
على الدنيا وحذرهم منه غاية التحذير واعلم صاحبه اسال ان هذه الطا يفة
المريدة القاصرة لا نجاة لها الا بهذا الطريق وانها ان ترفعت عنه

Copyright © King Saud University